موت الوليد بن المغيرة ووصيته لابنائه

قال ابن إسحاق: فلما حَضَرت الوليدَ الوفاةُ دعا بنيه، وكانوا ثلاثةً: هشامَ بن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد؛ فقال لهم: أيْ بَنِيَّ، أوصِيكم بثلاثٍ فلا تضيعوا فيهنَّ: دَمِي في خُزاعةَ فلا تُطِلُّنَّه والله، إنِّي لأعلمُ أنَّهم منه بُرَآء، ولكنِّي أخشى أنْ تُسَبُّوا به بعدَ اليوم، ورِبَايَ في ثقيفٍ فلا تَدَعُوه حتَّى تأخذوه، وعُقْرى[1] عند أبي أُزَيْهر الدَّوْسيِّ فلا يَفُوتَنَّكم به، وكان أبو أزَيْهر قد زوَّجَهُ بنْتاً له ثم أمسكها عنه فلم يُدْخِلْها عليه حتَّى مات، فلمَّا هلك الوليدُ بنُ المغيرة وَثَبَتْ بنو مَخْزوم على خُزَاعة يطلبُون منهم عَقْلَ الوليدِ، وقالوا: إنَّما قتله سَهْمُ صاحبكم، وكان لبني كَعْب حِلْفٌ من بني عبد المُطَّلِب بن هاشم، فأبت عليهم خُزاعةُ ذلك حتى تَقَاوَلُوا أشْعَاراً، وغلظ بينهم الأمرُ، وكان الذي أصاب الوليدَ سَهْمُه رجلاً من بني كعب بن عمرو، من خُزاعةَ، فقال عبدُ الله بن أبي أمية بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم [من الطويل]:

إنِّي زَعِيمٌ[2] أنْ تَسِيرُوا فَتَهْرُبُوا ... وَأنْ تَتْرُكُوا الظَّهْرَانَ تَعْوِي ثَعَالِبُهْ
وَأنْ تَتْرُكُوا مَاءَ بِجِزْعَةِ أَطْرِقَا ... وَأنْ تَسْأَلُوا: أَيُّ الأَرَاكِ أَطَايِبُهْ؟[3]
فَإِنَّا أُنَاسٌ لاَ تُطَلُّ دِمَاؤُنَا ... وَلا يَتَعَالَى صَاعِداً مَنْ نُحَارِبُهْ[4]

وكانت ظَهْران وأراكة منازل بني كعب من خزاعة.

فأجابه اَلْجَوْنُ بن أبي الْجَونِ أخو بني كعب بن عَمْرو الْخُزاعي، فقال [من الطويل]:

وَاللَّهِ، لاَ نُؤْتِي الْوَلِيدَ ظُلاَمَةً ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْماً تَزُولُ كَوَاكِبُهْ
وَيُسْرِعُ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ عِنْدَ مُسْلِمٍ ... وَتُفْتَحُ بَعْدَ الْمَوْتِ قَسْراً مَشَارِبُهْ[5]
إِذَا مَا أَكَلْتُمْ خُبْزَكُمْ وَخَزِيرَكُمْ[6] ... فَكُلُّكُمُ بَاكِي الْوَلِيدِ وَنَادِبُهْ

---

(١) العُقْر هنا: هو دِيَةُ الفرْج المغصوب.
(٢) الزَّعيمُ هنا: الضامِن.
(٣) الجِزْعُ والجزعَةُ: جانِبُ الوادي، وقيل: هو مُنْقَطِعُهُ، وأطْرقاً: اسمُ وادٍ.
(٤) ذكر السهيلي صدر البيت الثاني في الروض. ينظر: الروض (٢/١٦٨).
(٥) المُسْلِمُ: السميُ، وأراد به هنا: الظَّاهِرَ في الناس.
قَسْراً، أي: قَهْراً، والمشاربُ: جَمْعُ مَشْرُبَةٍ وهي الغُرْفَةُ.
(٦) الخزير: حَساء يُتَّخَذُ بِشَحْمٍ، وبَعْضُهم يقول: هو ماءُ النُّخالةِ بشَحْمٍ أيضاً.

ثم إنَّ الناس ترادُّوا، وعرفوا أنَّما يخشى القوم السُّبَّةَ، فأعطتهم خُزَاعَةُ بعضَ الْعَقْل وانصرفوا عن بعض، فلَّما اصطلح القومُ قال الْجَوْنُ بن أبي الْجَوْنِ [من الطويل]:

وَقَائِلَةٍ لَمَّا ٱصْطَلَحْنَا تَعَجُّباً ... لِمَا قَدْ حَمَلْنَا لِلْوَلِيدِ وَقَائِلِ
أَلَمْ تُقْسِمُوا تُؤْتُوا ٱلْوَلِيدَ ظُلاَمَةً ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْماً كَثِيرَ الْبَلاَبِلِ؟[1]
فَنَحْنُ خَلَطْنَا الْحَرْبَ بِالسِّلْمِ فَٱسْتَوَتْ ... فَأَمَّ هَوَاهُ آمِناً كُلُّ رَاحِلِ[2]

ثم لم ينتهِ الجَوْنُ بن أبي الجون حتى افتخر بقَتْلِ الوليد، وذكر أنَّهم أصابوه وكان ذلك باطلاً، فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حَذِرَ فَقال الْجَون بن أبي الْجَوْنِ [من الوافر]:

أَلاَ زَعَمَ الْمُغِيرَةُ أَنَّ كَعْباً ... بِمَكَّةَ مِنْهُمُ قَدْرٌ كَبِيرُ
فَلاَ/ (٨٠/ب) تَفْخَرْ مُغِيرَةُ أَنْ تَرَاهَا ... بِهَا يَمْشِي الْمُعَلْهَجُ وَالْمَهِيرُ[3]
بِهَا آبَاؤُنَا وَبِهَا وُلِدْنَا ... كَمَا أَرْسَى بِمَثْبَتِهِ ثَبِيرُ[4]
وَمَا قَالَ الْمُغِيرَةُ ذَاكَ إِلاَّ ... لِيَعْلَمَ شَأْنَنَا أَوْ يَسْتَثِيرُ
فَإِنْ دَمُ الْوَلِيدِ يُطَلُّ إِنَّا ... نُطِلُّ دِمَاءَ أَنْتَ بِهَا خَبِيرُ
كَسَاهُ ٱلْفَاتِكُ الْمَيْمُونُ سَهْماً ... ذُعَافاً وَهْوَ مُمْتَلِيءٌ بَهِيرُ[5]
فَخَرَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مُسْلَجِبًّا ... كَأَنَّهُ عِنْدَ وَجْبَتِهِ بَعِيرُ[6]
سَيَكْفِينِي مِطَالَ أَبِي هِشَامٍ ... صِغَارٌ جَعْدَةُ الأَوْبَارِ خُورُ[7]

---

(١) البَلابِلُ: وَسَاوِسُ الأحزَانِ.
(٢) السِّلْم، والسَّلْم بِكَسْر السِّين وفَتْحها: هو الصُّلْحُ، وأمَّ معناه: قَصَد.
وذكر السهيلي صدر البيت الثاني في الروض. ينظر: الروض الأنف (٢/ ١٦٨).
(٣) المُعْلَهِجُ هنا: المطعون عليه في نَسَبه وهو الأَحْمَقُ أيضاً، والمَهِيرُ: الصَّحيح النَسَب، يريد، أنَّ أُمَّه حُرَّةٌ بِمَهْرٍ.
(٤) أَرْسَى أي: استَقَرَّ وثَبَت، ورَسى كذلك، وثَبير: جَبَلٌ بمَكَّةَ.
(٥) الذُّعَافُ: الَّذي فيه السُّمُّ، والبَهير: مِنَ البُهْر، وهو عُلو النَّفَس.
(٦) مُسْلَجِباً: أي مُمْتَدًّا، وَجبْتِهِ، أي: سَقْطَتِهِ، ووَجَب الحائِطُ: إذا سقط، وَوَجَبَتِ الشَّمْسُ: سَقَطَت.
(٧) الخُورُ: العزيزات اللَّبنَ. وذكر السهيلي عجز البيت الثاني وعجز البيت الثالث في الروض. ينظر: الروض (٢/ ١٦٩).

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أقذع[1] فيه [٢٩٣].

قال ابن إسحاق: ثم عدا هشامُ بن الوليد على أبي أُزَيْهِرٍ وهو بسُوقِ ذي المجاز، وكانت عندَ أبي سفيان بن حَرْبِ بنتُ أبي أُزَيْهِر، وكان أبو أُزَيْهِرٍ رجلاً شريفاً في قومه، فقتله بِعُقْرِ الوليدِ الذي كانَ عنده، لوصيَّة أبيه إيَّاه، وذلك بعد أنْ هاجر رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى المدينة ومضى بدرٌ وأُصِيبَ به مَنْ أُصِيبَ مِنْ أشرافِ قريشٍ من المشركين؛ فخرج يزيدُ ابن أبي سفيان فجمع بني عبد مناف، وأبو سفيان بذي المجاز فقال الناس: أُخْفِرَ أبو سفيان في صِهْرِهِ فهو ثائرٌ به، فلَّما سَمِعَ أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيدُ ـ وكان أبو سفيان رجلاً حليماً مُنْكراً يحب قومه حُبًّا شديداً ـ انحطَّ سريعاً إلى مَكَّة، وخَشِيَ أنْ يكونَ بين قريشٍ حَدَثٌ في أبي أُزَيْهر، فأتى ابنه وهو في الحديد في قومه من بني عبد مناف والمطيبين، فأخذ الرمح من يده ثم ضَرَبَ به على رأسه ضربةً هَدَّه منها، ثم قال له: قَبَّحَكَ الله!! أتريدُ أنْ تضربَ قريشاً بعضَها ببعض في رجل من دَوْسٍ سنُؤْتيهم العَقْلَ إنْ قَبِلُوه، وأطفأ ذلك الأمرَ، فانبعث حَسَّانُ بن ثابت يُحَرِّضُ في دم أبي أُزَيْهز، ويُعَيِّر أبا سفيان خُفْرَتَهُ[2] وتجَبنَهُ، فقال [من الطويل]:

غَدَا أَهْلُ ضَوْجَى ذِي الْمَجَازِ كِلَيْهِمَا ... وَجَارُ ٱبْنِ حَرْبٍ بِالْمُغَمَّسِ مَا يَغْدُو[3]

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ ... فَأَبْلِ وَأَخْلِفْ مِثْلَهَا جُدُداً بَعْدُ

فَضَىٰ وَطَراً مِنْهُ فَأَصْبَحَ مَاجِداً ... وَأَصْبَحْتَ رِخْواً مَا تَخُبُّ وَمَا تَغْدُو

فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخاً بِبَدْرٍ يُشَاهِدُوا ... لَبَلَّ نِعَالَ الْقَوْمِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ[4]

وَلَمْ يَمْنَعِ ٱلْعَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ ... وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ[5]

فلما بلغ أبا سفيان قولُ حسان قال: يُريدُ حسَّانُ أنْ يضربَ بعضَنَا ببعضٍ في رجل من دَوْسٍ، بئس والله ما ظنَّ!!

---

[٢٩٣] ذكره الحافظ في الإصابة (٨/ ٤٤٧) ترجمة أم غيلان رقم (١٢٢٠٠ ـ بتحقيقنا).
ونقل قصة أم غيلان مع عمرو وعزاها لابن الكلبي والواقدي والزبير بن بكار.

---

(١) أَقْذَعَ فيه، معناه: أَفْحَشَ في المقال.
(٢) خُفْرَته، يعني) نَقْضَ عَهْدِه.
(٣) الضَّوْجُ: ما انعطف من الوادِي، وذو المجاز: سُوقٌ من أسواق العَرَب، والمُغَمَّسُ: مَوْضِعٌ.
(٤) مُعْتَبِطٌ: دَمٌ طَرِيٌّ.
(٥) العَيْرُ: الحمار، والذِّمار: ما تَحِقُّ حِمايَتُه. وينظر: ديوانه (ص ٣٥٥). والروض (٢/ ١٦٩).

ولمَّا أسلم أهلُ الطائف كَلَّم رسولَ الله ـ ﷺ ـ خالدُ بن الوليد في رِبا الوليد الذي كان في ثَقِيف، لما كان أبوه أوصاه به.

قال ابن إسحاق: فذكر لي بعضُ أهلِ العلم أنَّ هؤلاءِ الآيات مِنْ تحريم ما بَقِي من الرِّبا بأيدي الناس نَزَلْنَ في ذلك مِنْ طلب خالد ذلك الرِّبا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨] إلى آخِرِ القِصَّةِ فيها، ولم يكن في أبي أُزَيْهِر ثأر نعلمه، حتى حَجَزَ الإسلامُ بينَ الناس، إلا أنَّ ضِرَار بْن الخطَّاب بن مِرْداس الفِهْرِيَّ خرج في نَفَرٍ من قريش إلى أرض دَوْسٍ، فنزلوا على امرأة يُقال لها أم غَيْلان مولاة لدَوْس/ (٨١/ أ)، وكانت تمشُطُ النِّساءَ وتُجهِّز العرائس، فأرادتْ دوسٌ قتلَهم بأبي أُزَيْهِر، فقامتْ دُونَهم أمُّ غَيْلان ونسوةٌ كُنَّ معها، حتَّى منعتهم، فقال ضِرَار بن الخطَّاب في ذلك [من الطويل]:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلانَ صَالِحاً ... وَنِسْوَتَهَا إِذْ هُنَّ شُعْثٌ عَوَاطِلُ[1]

فَهُنَّ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ ... وَقَدْ بَرَزَتْ لِلنَّائِرِينَ الْمَقَاتِلُ

دَعَتْ دَعْوَةً دَوْساً فَسَالَتْ شِعَابُهَا ... بِعِزٍّ وَأَدْنَتْهَا الشَّرَاجُ الْقَوَابِلُ[2]

وَعَمْراً جَزَاهُ اللَّهُ خَيْراً فَمَا وَنَىٰ ... وَمَا بَرَدَتْ مِنْهُ لَدَيَّ الْمَفَاصِلُ

فَجَرَّدْتُ سَيْفِي ثُمَّ قُمْتُ بِنَصْلِهِ ... وَعَنْ أَيِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقَاتِلُ[3]

قال ابنُ هِشام: وحدَّثني أبو عبيدَة أنَّ التي قامتْ دونَ ضرار أمُّ جميلٍ، ويُقال: أم غيلان، قال: ويجوز أنْ تكونَ أُمُّ غيلان قامتْ مع أم جميل فيمَن قام دونَه.

فلَّما قام عمرُ بن الخطَّاب أتتْه أُمُّ جَميل، وهي ترى أنَّه أخوه، فلَّما انتسبْت له عَرَفَ القِصَّة، فقال: إنِّي لستُ بأخيه إلا في الإسلام، وهو غازٍ، وقد عَرَفْتُ مُنَّتَكِ عليه، فأعطاها على أنَّها ابنةُ سبيل.

قال ابنُ هشام: وكان ضِرَار لَحِقَ عمرَ بن الخطَّاب يومَ أُحُد، فجعل يضرِبُه بعرض الرمح ويقول: انْجُ يابنَ الخطَّاب لا أقتَلك، فكان عمرُ يعرفها له بعدَ إسلامه.

---

(١) الشُّعْثُ: المُتَغيِّرات الشَّعَر، وعَواطِلُ: لا حَلْيَ عَليهِنَّ.

(٢) الشِّعابُ هنا: جمعُ شُعْبَة وهو: مَسيل الماء في أعلى قرارة الرَّمل. والشَّراج: مسائل الماء في الحرَّةِ، والقوابِلُ: التي تقابل بعضُها بعضاً. وَوَنَى: ضَعُفَ وفَتَر، والوَنَى: الضَّعْف والفُتور، ونَصْل السيفِ: حدُّه.

(٣) ينظر: أنساب الأشراف (١/ ١٣٦).

إيذاء قريش للرسول وهو في بيته

قال ابن إسحاق: وكان النَّفَرُ الذين يُؤذون رسولَ الله ـ ﷺ ـ في بيته: أبو لَهَبٍ، والحَكَمُ بن العاص بن أمية، وعُقْبة بن أبي معيط، وعَدِيّ بن حمراء الثَّقَفِي، وابن الأصداء الهُذَلِيّ، وكانوا جيرانَه، لم يُسْلِمْ منهم أحدٌ إلا الحكم بن أبي العاص؛ وكان أحدُهم ـ فيما ذُكِرَ لي ـ يطرح عليه ـ ﷺ ـ رَحِمَ الشاة وهو يُصَلِّي، وكان أحدُهم يطرحها في بُرْمَته إذا نُصِبْت له، حتى اتخَذَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ حجراً يستتر به منهم إذا صَلَّى؛ فكان رسولُ الله ـ ﷺ ـ إذا طرحوا عليه ذلك الأذى ـ كما حدثني عمر بن عبد الله بن عُروة بن الزبير، عن عروة بن الزبير ـ يخرج به رسولُ الله ـ ﷺ ـ على العود، فَيَقِفُ به على بابه ثم يقول: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أيُّ جِوارٍ هذا»؟ ثم يُلقيه في الطريق [٢٩٤].

وفاة خديجة وأبي طالب وما لقي النبي بعدهما

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ خديجةَ بنتَ خُوَيلد وأبا طالب هَلَكا في عام واحد، فتتابعتْ على رسولِ الله ـ ﷺ ـ المصائبُ بِهُلْكِ خديجةَ، وكانت له وَزِيرَ صِدْقٍ على الإسلام: يشكو إليها، وَبِهُلْكِ عَمِّه أبي طالب، وكان له عَضُداً وَحِرْزاً في أمره وَمَنَعَة وناصراً على قومه، وذلك قبل مُهَاجره إلى المدينة بثلاثِ سنين، فلَّما هلك أبو طالب نالتْ قريشٌ من رسول الله ـ ﷺ ـ من الأذى ما لم تَكُنْ تطمعُ به في حياةِ أبي طالب، حتَّى اعترضه سَفيهٌ من سُفَهاءِ قريشٍ فَنَثَر على رأسه تراباً [٢٩٥].

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عُرْوةَ، عن أبيه عروةَ بن الزبير، قال: لما نثر ذلك السفيهُ على رأس رسولِ الله ـ ﷺ ـ ذلك الترابَ ـ دخل رسولُ الله ـ ﷺ ـ بيتَه والترابُ على رأسه، فقامتْ إليه إحدى بناته فجعلتْ تغسل عنه الترابَ وهي تبكي، ورسولُ الله ـ ﷺ ـ/ (٨١/ ب) يقول لها: «لا تَبْكِي يا بُنَيَّةُ؛ فإنَّ اللَّهَ مَانِعٌ أباكِ» قال:

---

[٢٩٤] رواه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٤٣) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني ابن إسحاق قال: حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير... فذكره.

[٢٩٥] رواه ابن جرير في نفس الحديث السابق من طريق ابن إسحاق (٢/ ٣٤٣).

ورواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣) بسنده إلى ابن إسحاق.

وقد روى ابن الجوزي في المنتظم (٣/ ١١) من حديث عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله ـ ﷺ ـ مصيبتان فلزم بيته وأقل الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به... فذكر قصة طويلة في دفاع أبي لهب عنه.

ويقول بين ذلك: «مَا نَالَتْ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئاً أَكْرَهُهُ حَتَّى مات أبو طالب» [٢٩٦].

قال ابن إسحاق: ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشاً ثقلُه، قالتْ قريشٌ بعضُها لبعضٍ: إنَّ حمزةَ وعمرَ قد أسلما، وقد فشا أَمْرُ محمدٍ في قبائِل قريشٍ كُلِّها، فانطلِقوا بنا إلى أبي طالب فَلْيَأْخُذْ لنا على ابن أخيه ولْيُعْطِهِ مِنَّا، والله، ما نأمنُ أنْ يَبْتَزُّونا أمرَنا[١].

أشراف قريش عند أبي طالب يكلمونه في أمر النبي

قال ابن إسحاق: فحدثني العباسُ بن عبد الله بن مَعْبَدٍ، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: فمشَوا إلى أبي طالب فكَلَّموه ـ وهم أشرافُ قومه: عتْبَةُ بْنُ ربيعَة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأُمَيَّةُ بن خلف، وأبو سُفيانَ بنِ حرب، في رجال من

---

[٢٩٦] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٤٤) من طريق ابن إسحاق وهذا سند صحيح إلى عروة لكنه مرسل.

وقد رواه البيهقي (٢/ ٣٥٠) من طريق ابن إسحاق عمن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر فذكره نحو ما رواه ابن إسحاق هنا.

له شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ـ ﷺ ـ قال: ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب».

رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٢٢) ومن طريقه عباس بن عبد الله وأبوه ثقات كما قال الحافظ في التقريب.

ولذا قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وذكر إسلام أبي طالب تفرد به ابن إسحاق وهي زيادة منكرة مخالفة للأحاديث الصحيحة مثل حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه سمع النبي ـ ﷺ ـ وذكر عنده عمه فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاع من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه».

رواه مسلم (٢/ ٨٧ ـ نووي) كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ـ ﷺ ـ، الحديث (٢١٠).

وأحمد (٣/ ٩، ٥٠).

وابن حبان في صحيحه (١٤/ ١٦٨) رقم (٦٢٧١).

والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٤٧).

وقال الحافظ في الفتح (٧/ ٥٩٢) بعد حديث أبي سعيد هذا: رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠).

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» اهـ.

ورواه الطبراني في الأوسط كما في المجمع (٦/ ١٨).

وقال الهيثمي: «وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف».

---

(١) يَبْتَزُّونَنَا، معناه: يَسْلبوننا، ويَغْلِبوننا عليه.

أشرافهم ـ فقالوا: يا أبا طالب، إنَّك مِنَّا حيثُ قد علمتَ، وقد حَضَرك ما ترى، وتَخَوَّفْنَا عليك، وقد علمتَ الذي بيننا وبينَ ابنِ أخيك، فاذْعُه فخُذْ له مِنَّا، وخُذْ لنا منه، لِيَكُفَّ عنَّا ونَكُفَّ عنه، ولِيَدَعَنَا ودِيننا ونَدَعَه ودينه، فبعثَ إليه أبو طالب، فجاءه، فقال: يابن أخي، هؤلاءِ أشرافُ قومِكَ، قد اجتمعوا لك ليُعطوكَ وليأخذوا منك، قال: فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «يَا عَمُّ، كلمةٌ واحدةٌ يُعْطُونيها تملِكُونَ بِهَا العَرَبَ وتَدِينُ لكم بها العَجَمُ» قال: فقال أبو جهل: نَعَمْ وأبيك، وعَشْر كلماتٍ، قال: «تَقولون: لا إِلَهَ إلا الله وتَخْلَعُونَ ما تعبدون مِنْ دُونِهِ» قال: فصفَّقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمدُ أنْ تجعلَ الآلهة إلٰهاً واحداً؟ إنَّ أمرك لَعَجبٌ، ثم قال بعضُهم لبعض: إنَّه والله، ما هذا الرجلُ بمُعطيكم شيئاً مِمَّا تريدون، فانطلِقُوا وامْضُوا على دِين آبائكم حتَّى يحكم اللَّهُ بينَكم وبينه، قال: ثم تفَرَّقُوا، قال: فقال أبو طالب لرسولِ الله ـ ﷺ ـ: والله، يابن أخي، ما رأيتُكَ سألتَهم شَطَطاً[1]. قال: فلَّما قالها أبو طالب طمع رسولُ الله ـ ﷺ ـ في إسلامه، فجَعَل يقولُ له: «أَيْ عَمِّ، فأنت فَقُلْها، أَسْتَحِل لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قال: فلَّما رأى حِرْصَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ قال: يابن أخي، والله لولا مخافةُ السُّبَّة عليك وعلى بني أبيك مِنْ بَعْدي وأَنْ تَظُنَّ قريشٌ أَنِّي إنما قلتُها جَزَعاً مِنَ الموت لَقُلْتُهَا، لا أقولها إلا لأَسُرَّكَ بها، قال: فلَّما تقارب مِنْ أبي طالب الموتُ نظر العبَّاس إليه يُحَرِّكُ شفتيه، قال: فأصغى إليه بأُذنه، قال: فقال: يابن أخي، والله لقد قال أَخي الكلمةَ التي أمرْتَهُ أَنْ يقولَها، قال: فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ «لَمْ أَسْمَعْ» [٢٩٧].

---

[٢٩٧] إسناده فيه مجاهيل.

عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس ثقة لكنه لم يذكر من حديثه عن ابن عباس ومن طريقه رواه الحاكم في المستدوك (٢/ ٤٣٢) من طريق عباس بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن ابن عباس.

ومن طريق الحاكم رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٤٦) عن عباس بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس كما هو هنا عند ابن إسحاق في السيرة.

وهذا إسناد جيد.

(تنبيه): في سؤال العباس عن حال أبي طالب ما يدل على ضعف ما أخرجه ابن إسحاق من حديث ابن عباس بسند فيه من لم يسم «أن أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبي ـ ﷺ ـ أن يقول لا إله إلا الله فأبى، قال فنظر العباس إليه وهو يحرك شفتيه فأصغى إليه فقال: يا ابن أخي، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها»، وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحاً لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلاً عن أنه لا يصح. وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود من حديث علي قال: «لما مات أبو طالب قلت: يا رسول الله إن عمك الشيخ =

---

(١) الشَّطَط: تجاوزُ القَدْر.

قال: وأنزل الله تعالى في الرَّهْطِ الذين كانوا اجتمعوا إليه وقال لهم ما قال ورَدُّوا عليه ما ردوا: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ [ص: ١، ٢] إلى قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [ص: ٥ ـ ٧] يعنون/ (٨٢/ أ) النصارى، لقولهم: إن الله ثالث ثلاثة ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧].

ثم هلك أبي طالب.

خروج النبي إلى ثقيف بالطائف

قال ابن إسحاق: ولمَّا هلك أبو طالب نالتْ قريشٌ من رسول الله ـ ﷺ ـ من الأذى ما لم تكن تنالُ منه في حياة عَمِّه أبي طالب، فخرج رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى الطائف يَلْتَمِسُ النُّصْرَة من ثَقِيف، والْمَنَعة بهم مِنْ قومِه، ورجاء أنْ يَقْبَلُوا منه ما جاءهم به مِنَ الله عز وجل، فخرج إليهم وحدَه.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيدُ بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، قال: لما انتهى رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى الطائف عَمَدَ إلي نفر من ثقيف هم يومئذ سادةُ ثقيف وأشرافُهم، وهم إخْوَةٌ ثلاثةٌ: عَبْدُ ياليل بن عمرو بن عُمَيْر، ومَسْعُود بن عَمْرو بن عُمَير، وحبيبُ بن عَمْرو بن عمير بن عَوْف بن عقدة بن غيرة بن عَوْف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأةٌ من قريش من بني جُمَح، فجلس إليهم رسولُ الله ـ ﷺ ـ فدعاهم إلى الله، وكلَّمهم بما

= الضال قد مات، قال: اذهب فواره. قلت: إنه مات مشركاً، فقال: اذهب فواره» الحديث..
ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شيء، وبالله التوفيق. وقد لخصت ذلك في ترجمة أبي طالب من كتاب الإصابة».
والحديث رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٤٦) وقال: «هذا إسناد منقطع ولم يكن أسلم العباس في ذلك الوقت».
وقد روى الترمذي (٥/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦) كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة ص»، الحديث (٣٢٣٢).
والنسائي في التفسير (٢/ ٢١٦) رقم (٤٥٦).
وابن حبان كما في الموارد (٥/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥) رقم (١٧٥٧).
وأحمد في مسنده (١/ ٢٢٧)، (٢/ ٣٦٢).
والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٢).
وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦) رقم (٢٥٨٣).
والواحدي في أسباب النزول (ص ٣٨٠) رقم (٧٢٢).

جاءهم له من نُصْرَتِهِ على الإسلام والقيام معه على مَنْ خالَفَه مِنْ قومِه، فقال له أحدُهم: هو يَمْرُطُ ثيابَ الكعبة[1] إنْ كان الله أرسلك، وقال الآخر: أمَا وَجَد اللَّهُ أحداً يُرْسِلُه غيرَك؟ وقال الثالثُ: والله، لا أُكَلِّمُكَ أبداً، لئن كُنتَ رسولاً من الله ـ كما تقول ـ لأنت أعظمُ خَطَراً مِنْ أنْ أَرُدَّ عليكَ الكلام، ولَئِنْ كنتَ تكذب على الله ما ينبغي لي أنْ أكلمك، فقام رسولُ الله ـ ﷺ ـ من عندهم وقد يَئِسَ من خَيْرِ ثقيف، وقد قال لهم فيما ذكر لي: «إذْ فَعَلتم ما فعلتُم فاكتُموا عَني» وكَرِه رسولُ الله ـ ﷺ ـ أنْ يبلغَ قومه عنه فيُذْئِرَهُمْ[2] ذلك عليه.

قال ابنُ هشام: وقوله «يذئرهم» يعني يحرِّش بينهم، قال عَبِيدُ بن الأبرص [من الكامل]:

وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَعَصَّبُوا[3]

قال ابن هشام: وفي حديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ: «ذئر النساء على أزواجهن فأمر بضربهن» [٢٩٨].

---

[٢٩٨] رواه أبو داود (٢/ ٢٤٥) كتاب النكاح، باب في ضرب النساء، الحديث (٢١٤٦).
والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٧١)، كتاب عشرة النساء، باب: ضرب الرجل زوجته، الحديث (٩١٦٧).
وابن ماجه (١/ ٦٣٨ ـ ٦٣٩) كتاب النكاح، باب ضرب النساء، الحديث (١٩٨٥).
والدارمي (٢/ ١٤٧)، والشافعي في المسند (٢/ ٢٨) رقم (٨٨).
وابن حبان (٩/ ٤٩٩) الحديث (٤١٨٩).
والحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٨، ١٩١).
والبيهقي في الكبرى (٧/ ٣٠٤، ٣٠٥)، كتاب القسم والنشوز، باب ما جاء في ضربها.
وعبد الرزاق في المصنف (٩/ ٤٤٢)، الحديث (١٧٩٤٥).
والطبراني (١/ ٢٧٠) رقم (٧٨٥).
والحميدي في مسنده (٢/ ٣٨٦) رقم (٨٧٦).
والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٣٧) الحديث (٢٣٣٩ ـ بتحقيقنا).
كلهم من حديث إياس بن أبي ذباب، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا تضربوا إماء الله» قال: فذئر =

---

(١) يَمْرُطُ ثِيابَ الكَعْبَةِ، معناه: يُمَزِّقُ.
(٢) فَيُذْئِرَهم ذلك، قال ابنُ هشام: يريد يُحَرِّش بينهم، وفي الحديث: «ذَئِر النِّساء على الرجال فأَمر بَضربهنَّ».
(٣) ينظر ديوانه ص (٦)، وجمهرة اللغة (٢/ ٦٩٦)، وأمالي القالي (١/ ٢١٤)، والسمط (٥٠٢)، والمخصص (١٢/ ١٦٩)، والعين (ذأر)، واللسان (ذأر)، والصحاح (ذأر)، ويروى «وتغضبوا» بدل «وتعصبوا».

فلم يفعلوا، وأغْرَوْا به سُفهاءَهم وعَبيدهم يَسُبُّونَه ويصِيحون به، حتى اجتمع عليه الناسُ، وألجئوه إلى حائط لُعتْبَة بنِ ربيعة وشَيْبَة بن ربيعة وهما فيه، وَرَجَع عنه من سُفَهاء ثَقيف مَنْ كان يتبعه، فعَمِدَ إلي ظِلِّ حَبَلَة[1] مِن عِنَبٍ فجلس نيه، وابنا ربيعة ينظران إليه ويَرَيان ما لَقِيَ من سُفَهاء أهلِ الطائف، وقد لَقِيَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ فيما ذُكِر لي ـ المرأةَ التي مِنْ بني جُمَح فقال لها: مَاذَا لَقِينَا مِنْ أحْمَائِكِ» فلَّما اطمأنَّ رسولُ الله ـ ﷺ ـ قال فيما ذكر لي: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وهَوَانِي عَلَى النَّاس، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إلى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إلى عَدُوٍّ مَلَّكتَه أمري؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلاَ أُبَالي، ولكن عافِيتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لي، أعوذ بِنُورِ وَجْهِكَ الذي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلماتُ وَصَلَحَ عليه أَمْرُ الدنيا والآخرة من أَنْ تُنزِلَ بِي غَضَبك أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبى[2] حَتَّى تَرْضَى وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بك» قال: فلَّما رآه ابنا ربيعةَ عتبةُ وشيبةُ وما لَقِي تحركَتْ له رحمهما فَدَعَوَا غلاماً لهما نَصْرَانيًا يقال له عَدَّاس، فقالا له: خذ قِطْفا/ (٨٢/ب) مِنْ هذا العنبِ فضَعْه في هذا الطَّبَق ثم اذهبْ به إلى ذلك الرجلِ فقُلْ له يأكل منه، ففعل عَدَّاس، ثم أقبل به حَتَّى وضعه بينَ يدي رسولِ الله ـ ﷺ ـ، ثم قال له: كُلْ، فلَّما وضع رسولُ الله ـ ﷺ ـ فيه يده قال: باسم الله، ثم أكل، فنظر عَدَّاس في وَجْهِه ثم قال: واللَّهِ، إنَّ هذا الكلامَ ما يقولُه أهلُ هذه البلاد، فقال له رسولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ: «ومِنْ أَهْلِ أيِّ البلاد أنْتَ يا عَدَّاسُ؟ وما دِينُكَ؟» قال: نَصْرانيٌّ وأنا رجلٌ من أهل نِينَوَى[3]، فقال له رسولُ الله ـ ﷺ ـ «مِنْ قَرْية الرَّجُل الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»؟ فقال عدَّاسُ: وما يدريك ما يونسُ بن مَتَّى؟ فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا وأنا نَبِيٌّ» فَأَكَبَّ عَدَّاس على رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ يُقَبِّلُ رَأسَهُ ويَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ، قال: يَقُولُ ابنا ربيعة، أحدُهما لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غُلامُك فَقَدْ أَفْسَدَهُ عليك، فلَّما جَاءَهُمَا عَدَّاسٌ قالا له: وَيْلَكَ يا عَدَّاس!! مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هذا الرجلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قال: يا سيدي ما في الأرضِ شيءٌ خَيْرٌ مِنْ هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمُهُ إلا نَبِيٌّ، قالا له: ويحك يا عَدَّاس!! لا يَصْرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ، فإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ.

= النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن فقال عمر بن الخطاب: ذئر النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن فقد نهيت عن ضربهن... فذكر الحديث».

---

(١) الحَبَلَةُ: طاقاتٌ من قُضبان الكَرْم.

(٢) العُتْبَى: الرِّضَى.

(٣) نِيْنَوَى: مدينةٌ، وروِيَتْ: نِينُوى بضم النون الثانية، ونِينَوى بِفَتحها والفَتْح أَشْهَرُ.

قال: ثم إنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ انْصَرَفَ مِنَ الطَّائِفِ رَاجِعاً إلى مكَّةَ، حِين يَئِسَ مِنْ خَيْرِ ثقيف، حتى إذا كان بنَخْلَة قَامَ مِنْ جَوْفِ الليل يُصَلِّي، فَمَرَّ بِهِ النَّفَرُ من الجنِّ الذين ذَكَرَهُمْ الله (تبارك وتعالى)، وهم ـ فيما ذكر لي ـ سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنْ جِنِّ أَهْلِ نَصِيبين، فاستمعوا له، فلما فَرَغَ من صلاتِهِ وَلَّوْا إلى قَوْمِهِمْ مُنْذرين، قد آمنوا وأَجَابُوا إلى مَا سَمِعُوا، فَقَصَّ الله خَبَرَهُمْ عليه ـ ﷺ ـ، قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] إلى قوله تعالى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١] وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١] إلى آخر القصَّة من خبرهم في هذه السورة [٢٩٩].

---

[٢٩٩] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٤٤) من نفس طريق ابن إسحاق به.

وهو إسناد صحيح لكنه مرسل.

ويزيد بن أبي زياد المدني مولى بني مخزوم. قال الحافظ في التقريب: ثقة.

وقد روى الطبراني عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي أبو طالب: خرج النبي ـ ﷺ ـ إلى الطائف ماشياً على قدميه يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فانصرف فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس... فذكر حديثاً نحوه مختصراً.

قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣٨):

«رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات» اهـ.

وروى البيهقي في الدلائل (٢/ ٤١٤ ـ ٤١٥).

من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال:

«كان رسول الله ـ ﷺ ـ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم... فلما توفي أبو طالب ارتد البلاء على رسول الله ـ ﷺ ـ أشد ما كان فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يأووه فذكر حديثاً نحو حديث ابن إسحاق.

وقصة الجن رواها البخاري (٩/ ٦٧٢) كتاب التفسير، باب سورة: «قل أوحي إليَّ»، الحديث (٤٩٢١).

ومسلم (٢/ ٣ ـ ٤ ـ نووي) كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، الحديث (٤٤٩).

والترمذي (٥/ ٤٢٦) في التفسير، باب ومن سورة الجن، الحديث (٣٣٢٣).

والنسائي في التفسير ٢/رقم (٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦).

وأحمد في مسنده (١/ ٢٧٤)، (١/ ٣٢٣).

والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٦ ـ ٤٧) الحديث (١٢٤٣١).

والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٢ ـ ٢٣).

كلهم من حديث ابن عباس.

وروى مسلم الحديث (٤٥٠)، وأبو داود (٨٥) والترمذي (٣٢٥٨)، والنسائي في التفسير رقم (٦٤٣) من حديث ابن مسعود.

عَرْضُ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ نَفْسَهُ عَلَى القَبَائِلِ

قال ابن إسحاق: ثم قدم رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ مكَّةَ وقومُهُ أشدُّ ما كانوا عليه مِنْ خِلافِهِ وفراقِ دينه، إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به؛ فَكَانَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ يَعْرض نَفْسَهُ في المواسم إذا كانت؛ عَلَى قَبَائِل العَرَبِ: يَدْعُوهُمْ إلى اللَّهِ، ويخبرُهم أنه نَبِيٌّ مرسلٌ، وَيَسَأَلُهُمْ أن يُصَدّقوه ويمنعوه، حتى يبينَ عَنِ الله ما بَعَثَهُ به [٣٠٠].

قال ابن إسحاق: فحدَّثَنِي من أَصْحَابِنَا مَنْ لا أتَّهِمُ، عن زيد بن أسلم، عن ربيعة بن عَبَّاد الدؤلي ومن حدثه أبو الزناد عنه.

قال ابن هشام: رَبيعة بن عِبَاد.

رسول الله يعرض نفسه على القبائل بمنى وعمه أبو لهب ينفرهم منه

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني حُسَين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، قال: سمعت ربيعة بن عباد يحدثه أبي؛ فقال: إني لَغُلامٌ شابٌّ مع أبي بمنًى، وَرَسُولُ الله ـ ﷺ ـ يَقِفُ على مَنَازِلِ القبائلِ مِنَ العَرَبِ فيقول: «يَا بَنِي فُلان، إنِّي رَسُولُ اللَّهِ إلَيْكُمْ، يأمُركم أَنْ تَعْبُدُوا الله ولا تُشْرِكوا به شيئاً، وَأَنْ/ (٨٣/أ) تَخْلَعوا ما تَعْبُدون مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الأَنْدَادِ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي وَتُصَدِّقوا بِي، وَتَمْنَعُوني حَتَّى أَبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعَثَنِي به» قال: وخلفه رَجُلٌ أَحْوَل وَضيء لَهُ غَدِيرتان[1] عَلَيْه حُلَّةٌ عَدَنِية، فإذا فرغ رسولُ الله ـ ﷺ ـ مِنْ قَوْلِهِ وما دعا إليه قال ذلك الرجُلُ: يا بني فلانٍ، إنَّ هذا إنما يَدْعُوكُمْ إلى أَنْ تسلخوا اللاتَ والْعُزَّى من أعناقكم وحلفاءكم مِنَ الجِنِّ مِنَ بني مالك بن أقيش إلى مَا جَاءَ بِهِ مِن البِدْعَةِ والضلالةِ، فلا تُطيعوه ولا تَسْمَعُوا منه، قال: فقلت لأبي: يا أبتِ، مَنْ هذا الذي يتبعه ويردُّ عليه ما يقولُ؟ قال: هذا عمُّه عبد الْعُزَّى بن عبد المطلب أبو لهب [٣٠١].

---

[٣٠٠] ذكره الطبري في تاريخه (٢/ ٣٤٨) عن ابن إسحاق.

[٣٠١] بالإسناد الأول رواه الطبراني في الكبير (٥/ ٦١) رقم (٤٥٨٢) من طريق ابن أبي مريم ثنا ابن أبي الزناد حدثني أبي أخبرني ربيعة بن عباد الديلي قال: رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ في الجاهلية بسوق ذي المجاز وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»، فلم يزل يرددها مراراً والناس متصفون عليه يتبعونه وإذا وراءه رجل أحول ذو غديرتين وضيء الوجه يقول: إنه صابىء كاذب مرتين فسألت: من هذا؟ فقالوا: هذا عمه أبو لهب».
ورواه أحمد في المسند (٣/ ٤٩٢)، (٤/ ٣٤١). =

---

(١) غَديرَتان، أي: ذُؤَابتَا شَعَرٍ.

قال ابن هشام: قال النابغة [من الوافر]:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ[1]

رسول الله يعرض نفسه على كندة

قال ابن إسحاق: حدثنا ابن شهاب الزهري أنه أتى كِنْدَةَ في منازلهم وفيهم سيد لهم يُقَال له: مليح، فَدَعاهم إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، وعَرَض عليهم نفسه، فأَبَوْا عليه [٣٠٢].

النبي يعرض نفسه على بني عبد الله بطن من كلب

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كَلْباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: «يا بَنِي عَبْدِ الله، إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قَدْ أَحْسَنَ اسْمَ أَبِيكُمْ» فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

= ورواه عبد الله في زيادات المسند (٣/ ٤٩٢، ٤٩٣)، (٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٢).
وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٥):
«رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال» اهـ.
وروى البيهقي (٥/ ٣٨٠) في الدلائل من حديث طارق بن عبد الله قال: إني لقائم بسوق المجاز إذ أقبل رجل فذكر حديثاً طويلاً.
قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٦):
«رواه الطبراني وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ.
قلت وقد وقع في كتاب الدلائل للبيهقي (٥/ ٣٨٠) «أبو جناب» وهو الصواب كما في الميزان (٧/ ٣٥١) ترجمة رقم (١٠٠٨٠).
وهو يحيى بن أبي حية قال الحافظ في التقريب: «ضعفوه لكثرة تدليسه» اهـ.
وأما سند ابن إسحاق الآخر فقد رواه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٤٨، ٣٤٩) من طريق ابن إسحاق.
وفيه حسين بن عبد الله الهاشمي.
وهو حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي المدني.
قال الحافظ في التقريب: ضعيف.
[٣٠٢] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٤٩) من طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد.
والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤١٧ ـ ٤١٨).
وهو مرسل صحيح إلى ابن شهاب فإن ابن إسحاق صرح فيه بالتحديث.
وذكره ابن كثير في البداية (٣/ ١٧٠).

---

(١) ينظر ديوانه ص (١٣٧).

النبي يعرض نفسه على بني حنيفة

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا، عن عبد الله بن كعب بن مالك، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ أتى بني حنيفة في مَنَازِلِهِمْ، فَدَعَاهُمْ إلى اللَّهِ، وَعَرَضَ عليهم نَفْسَهُ، فلم يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ أَقْبَحَ عليه ردًّا منهم [٣٠٣].

النبي يعرض نفسه على بني عامر بن صعصعة

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، أنه أتى بني عامر بن صَعْصَعَة، فدعاهم إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، وَعَرَضَ عليهم نَفْسَهُ، فقال له رَجُلٌ منهم يُقَالُ له بيحرة بن فراس (قال ابن هشام: فراس: ابن عبد الله بن سلمة بن قُشَير بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة): والله لو أني أَخَذْتُ هذا الفتى مِنْ قُرَيْشٍ لأَكَلْتُ به العَرَبَ؛ ثم قال له: أرأيتَ إِنْ نَحْنُ تابعناك على أمرِكَ ثم أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ خالَفَكَ، أيكونُ لنا الأمرُ من بعدك؟ قال: «الأمرُ إلى الله يَضَعُه حَيْثُ يَشَاءُ» قال: فقال له: أَفَنُهْدِفُ[1] نُحُورَنا للعربِ دُونَكَ فَإِذا أَظْهَرَكَ الله كَانَ الأمرُ لغيرنا؟!! لا حَاجَةَ لنا بأمرِكَ، فَأَبَوْا عليه، فلَّما صَدَرَ الناسُ رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كانت أدركتْهُ السنُّ حتى لا يَقْدِرُ أَنْ يوافي معهم المواسمَ، فَكَانُوا إذا رَجَعُوا إِلَيه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلَّما قَدِمُوا عليه ذلك العام سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ في مَوسِمِهم، فقالوا: جاءنا فتًى مِنْ قُرَيْشٍ، ثم أَحَدُ بني عبد المطلب، يَزْعُمُ أنه نبيٌّ يَدْعُونَا إلى أَنْ نَمْنَعَهُ، وَنَقُومَ مَعَهُ، ونخرج به إلى بِلادِنَا، قال: فَوَضَعَ الشيخُ يَديه علىٰ رأسِهِ، ثم قال: يا بني عامر، هل لها مِنْ تَلافٍ؟ هل لذُنَابَاها مِنْ مَطْلَب؟ والذي نَفْسُ فلانٍ بيدِهِ، ما تَقَوَّلَهَا إسماعيليٌّ قَطُّ، وَإِنَّها لحقٌّ، فأين رأيُكُم كَانَ عنكم؟

قال ابن إسحاق: فكان رسولُ الله (ﷺ) على ذلك من أَمْرِهِ، كلَّما اجتمعَ له الناسُ بالموسِمِ أتاهم يَدْعُو القبائلَ إلى الله وإلى الإسلام، ويَعْرِضُ عليهم نَفْسَهُ، وما جَاءَ به من

---

[٣٠٣] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٤٩) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق بهذا الإسناد.

وله علتان:

الأولى: جهالة الراوي عن عبد الله بن كعب.

الثانية: أنه مرسل عبد الله بن كعب من التابعين لم يدرك النبي ـ ﷺ ـ.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٧١).

---

(١) أَفَنَهْدِفُ معناه: نُصَيِّرُها هدفاً، والهدفُ: الغَرَضُ الَّذي يُرْمَى عليه السِّهام.

الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمعُ بِقَادِمٍ يَقْدُم/ (٨٣/ب) مَكَّةَ مِنَ العَرَبِ له اسمٌ وَشَرَفٌ إلا تَصَدَّى له فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده [٣٠٤].

سويد بن صامت

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ثم الظفري، عن أشياخ من قَوْمِهِ، قالوا: قدم سُوَيْد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكَّةَ حاجًا أَوْ معتمراً، وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل؛ لِجَلَدِهِ وشرفه ونسبه، وهو الذي يقول [من الطويل]:

أَلاَ رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقاً وَلَوْ تَرَىٰ ... مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِي[١]

مَقَالَتُهُ كَالشَّهْدِ مَا كَانَ شَاهِداً ... وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورٌ عَلَى ثُغْرَةِ النَّحْرِ[٢]

يَسُرُّكَ بَادِيهِ وَتَحْتَ أَدِيمِهِ ... نَمِيمَةُ غِشٍّ تَبْتَرِي عَقِبَ الظَّهْرِ[٣]

تُبِينُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ ... مِنَ الْغِلِّ وَالْبَغْضَاءِ بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ[٤]

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي ... وَخَيْرُ الْمَوالِي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرِي[٥]

وهو الذي يقولُ وَنَافَرَ رجلاً[٦] من بني سليم، ثم أحد بني زِغب[٧] ابن مالك مائة ناقة إلى مائة ناقة إلى كاهنة من كُهَّان العرب، فَقَصَت له، فَانْصَرَف عنها هو والسلميُّ ليس معهما غيرهما، فلما فَرَّقَتْ بينهما الطريقُ قال: مالي يا أخا بني سليم، قال: أبعَثَ إليك به، قال: فَمَنْ لي بذلك إذا فُتِّنى به؟ قال: أنا، قال: كلا، والذي نَفْسُ سُوَيْد بيده، لا تُفَارِقُني حتى أُوتى بمالي، فاتحدا فَضَرَبَ به الأرضَ، ثم أَوثَقَهُ رِبَاطاً، ثم انْطَلَقَ به إلى دار بني عمرو بن عَوْفٍ، فلم يَزَلْ عنده حتى بعثت إليه سليم بالذي

---

[٣٠٤] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) من طريق ابن إسحاق وهو أيضاً مرسل.
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٧١).

---

(١) ساءَكَ ما يَفْرِي أي: ما يَقْطَع في عِرضِك.
(٢) المأثورُ: السَّيْفُ الموشَّى، والثُّغْرَةُ: الحُفْرَةُ التي في الصَّدْر.
(٣) تَبْتَري: تَقْطَع، والعَقِبُ: عَصَبُ الظَّهْر.
(٤) النَّظَرُ: الشَّزْرُ، وهو نَظَرُ العَدُوِّ.
(٥) فَرِشني معناه: قَوِّني، وبَرَيْتَني: أَضْعَفْتَني. وذكر السهيلي عجز البيت الثاني في الروض، ينظر: الروض (٢/ ١٨٢)، البداية والنهاية (٣/ ١٨٠).
(٦) ونافَرَ رَجُلاً، معناه: حَاكَمَ.
(٧) بني زِغب بن مالك: وقع هنا بالروايات الثلاث، بفتح الزاي وضمِّها وكسرها، والعين مهملة، وزغب بالزاي المكسورة والغين المعجمة، قيَّده الدارقطني وذكر: أنَّ الطبريَّ حكاه كذلك.

له، فقال في ذلك: [من الطويل]

لاَ يَحْسَبَنِّي يَا ٱبْنَ زِغْبِ بْنِ مَالِكٍ ... كَمَنْ كُنْتَ تُرْدِي بِالْغُيُوبِ وَتَخْتِلُ[1]

تَحَوَّلْتَ قِرْناً إِذْ صرعْتَ بِغِرَّةٍ ... كَذَلِكَ إِنَّ الْحَازِمَ الْمُتَحَوِّلُ

ضَرَبْتُ بِهِ إِبْطَ الشِّمَالِ فَلَمْ يَزَلْ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ خَدُّهُ هُوَ أَسْفَلُ

في أشعار كثيرة كان يقولها.

النبي وسويد بن الصامت

قال: فَتَصَدَّى له رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ حين سَمِعَ به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سويد: فَلَعَلَّ الذي مَعَكَ مِثْلُ الذي معي، فقال له رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ: «ومَا الَّذِي مَعَكَ»؟ قال: مَجَلَّة لقمان[2]، يَعْنِي: حكمةَ لقمان، فقال له رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «اعْرِضْهَا عَلَيَّ» فَعَرَضَهَا عليه، فقال له: إنَّ هذا لكلامٌ حسنٌ، والذي معي أَفْضَلُ من هذا، قرآنٌ أَنْزَلَهُ الله ـ تعالى ـ عليَّ هو هُدًى ونور، فتلا عليه رسُولُ الله ـ ﷺ ـ القرآنَ، وَدَعَاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إنَّ هذا لقولٌ حَسَنٌ، ثم انْصَرَفَ عنه فقدم المدينةَ على قَومِهِ، فلم يَلْبَثْ أَن قَتَلَتْهُ الخزرجُ، فإن كان رجالٌ من قومه لَيَقُولون: إنا لنراه قد قتل وهو مسلم، وكان قتله قبل يوم بُعَاث[3] [٣٠٥].

النبي يعرض نفسه على قوم بني عبد الأشهل

قال ابن إسحاق: وحدثني الْحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عَمْرو بن سعد ابن معاذ، عن محمود بن لبيد، قال: لما قدم أبو الْحَيْسَر أَنَسُ بن رافع مكَّةَ ومعه فِتْيَةٌ مِنْ بني عبد الأشهلِ فيهم إِياسُ بْنُ مُعاذ يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ من قريشٍ عَلىٰ قَوْمِهِمْ مِنَ الخزرج سَمِعَ بهم رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ، فأتاهم، فَجَلَسَ إِليهم، فقال لهم: «هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ»

---

[٣٠٥] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/ ٣٥١ ـ ٣٥٢) من طريق ابن إسحاق.
ورواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤١٩) من طريق ابن إسحاق.
وهو مرسل وعاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ثقة عالم بالمغازي كما قال الحافظ في التقريب (١/ ٣٨٥).

---

(١) تُردي معناه: تُهلك، وتَخْتِل، معناه: تَخْدَع.
(٢) المجَلَّة: الصَّحِيفَةُ، هذا هو أَصْلُها.
(٣) بُعاثُ: مَوْضِعٌ كانت فيه حَرْبٌ بين الأوس والخَزْرج. ويُرْوى هنا بالغين المعجمة أيضاً ويُصْرَف ولا يُصْرَف.

قال فقالوا له: وَمَا ذَاكَ؟ قال/ (٨٤/أ): «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، بَعَثَنِي إِلى الْعِبَادِ أَدْعُوهُمْ إلى أَنْ يَعْبُدوا اللَّهَ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الكتاب» قال: ثم ذكر لهم الإِسلامَ، وتلا عليهم القرآنَ، قال: فقال إياسُ بن معاذ وكَانَ غُلاماً حدثاً؛ أيْ قَوْمِ، هذا والله خيرٌ مما جئتم له، قال: فيأخذ أبو الْحَيْسَر أَنَسُ بنُ رافع حَفَنَةً من الْبَطْحاء فَضَرَبَ بها وَجْهَ إياس بن معاذ، وقال: دَعْنَا منك، فَلَعَمْرِي لقد جِئْنَا لغير هذا، قال: فَصَمَتَ إياس، وَقامَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ عنهم، وَانْصَرَفُوا إلى المدينةِ، وكانت وقعةُ بُعَاث بين الأوس والخزرج، قال: ثم لم يلبثْ إياسُ بن معاذ أَنْ هَلَكَ، قال محمود بن لبيد: فأخبرني مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَومِي عند مَوْتِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يزالوا يَسْمَعُونَهُ يُهَلِّلُ الله ـ تعالى ـ ويُكَبِّره ويُحَمِّدُه ويُسَبِّحُه حتى مَاتَ، فما كانوا يَشُكُّونَ أن قد مَاتَ مسلماً، لقد كان استشعر الإِسلام في ذلك المجلس، حين سَمِعَ من رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، ما سمع [٣٠٦].

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إظهارَ دِينِهِ، وإعزازَ نبيِّهِ ـ ﷺ ـ، وإنجازَ مَوْعِدِهِ له، خَرَجَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ في الموسم الذي لقي فيه النَّفَرَ مِنَ الأنصارِ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ على قبائل العرب كما كان يَصْنَعُ في كلِّ مَوْسِمٍ، فبينما هو عند العقبة لقى رَهْطاً من الخزرج أَرَادَ الله بهم خيراً.

النبي يعرض نفسه على نفر من الخزرج فيؤمنون به

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه، قالوا: لَمَّا لقيهم رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ قال لهم: «مَنْ أَنْتُمْ»؟ قَالوا: نَفَرٌ مِنَ الخزرج، قال: «أمِنْ مَوالي يَهُودٍ»؟ قالوا: نعم، قال: «أَفَلا تَجْلِسونَ أكَلِّمُكُمْ»؟ قالوا؛ بلى، فَجَلَسُوا معه، فدعاهم إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، وعَرَضَ عليهم الإِسلامَ، وتلا عليهم القرآنَ، قال: وكان مما صَنَعَ الله لهم به في الإِسلام أَنَّ يهود كانوا معهم في بلادِهم، وَكانُوا أهل كتابٍ وعلم، وكَانُوا

---

[٣٠٦] رواه أحمد (٥/ ٤٢٧).
والحاكم (٣/ ١٨٠ ـ ١٨١).
والطبراني في الكبير (١/ ٢٧٦) رقم (٨٠٥).
والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١).
وابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٥٢) والبخاري في تاريخه (١/ ١/ ٤٤٢).
قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».
وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت مرسل» اهـ.
قلت وهذا تعقيب من الذهبي يقوم على أساس أن محمود بن أسيد مختلف في صحبته والصواب أنه من صغار الصحابة كما قال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٣٣).

هم أهْلَ شِرْكٍ وأصحابَ أوثان، وَكَانُوا قد عَزُّوهُمْ[1] ببلادهم، فكانوا إذا كَانَ بينهم شيءٌ قالوا لهم: إنَّ نبيًّا مَبْعُوثٌ الآن قد أظلَّ زمانُهُ نتبعه فَنَقْتُلُكُمْ معه قَتْلَ عَادٍ وإرمَ، فَلَمَّا كَلَّم رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ أولئك النَّفَرَ وَدَعَاهم إلى اللَّهِ قال بعضُهم لبعضٍ: يا قَوْم، تَعَلَّمُوا والله إنه للنَّبِيِّ الذي تُوعِدكم به يهودُ فلا تَسْبِقَنَّكم إليه، فأجابوه فيما دَعَاهُمْ إليه، بِأَن صدقوه وَقَبِلُوا منه ما عَرَضَ عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنَّا قد تركنا قَوْمَنَا، ولا قوم بينهم مِنَ العَدَاوةِ والشرِّ ما بينهم، وعَسَى أَنْ يَجْمَعهُمُ الله بك، فسَنقْدم عليهم فَنَدْعُوهُمْ إلى أمرِكَ ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه مِنْ هذا الدينِ، فإنْ يَجْمَعَهُمْ الله عليه، فَلاَ رَجُلَ أعزُّ منك، ثم انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وَصَدَّقُوا [٣٠٧].

أسماء هؤلاء النفر وبطونهم

قال ابن إسحاق: وهم ـ فيما ذكر لي ـ ستَّةُ نفرٍ من الخزرج: منهم من بني النجار (وهو تَيْمُ الله)، ثم من بني مالك بن النَّجَّار بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن الخزَرج بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن عامر: أسعَدُ بن زُرَارَة بن عُدَس بن عُبَيْد بن ثَعْلَبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار، وهو أبو أمامة، وعَوْفُ بن الحرث بن رفاعة بن سَوَاد بن مالك/ (٨٤/ ب) بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار، وهو ابن عفراء.

قال ابن هشام: وَعَفْرَاءُ: بنتُ عبيد بن ثَعْلَبة بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار.

قال ابن إسحاق: ومن بني زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج: رافعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلاَن بن عَمْرو بن عامر بن زُرَيق.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: عامِرُ بنُ الأزرق.

قال ابن إسحاق: ومن بني سَلمة بن سَعْد بن علي بن أسَد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخزرج، ثم مِنْ بَنِي سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلمة: قُطْبَة بْنُ عامر بن حديدة بن عَمْرو بن غَنْم بن سواد.

---

[٣٠٧] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٥٣، ٣٥٤) من طريق ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤).

من طريق ابن إسحاق أيضاً وهو مرسل وعاصم ثقة كما قال الحافظ في التقريب (١/ ٣٨٥).

---

(١) عَزُّوهُم. معناه: غَلَبوهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] وقد تقدم.

قال ابن هشام: عَمْرو بن سواد؛ ليس لسواد ابنٌ يقال له غَنْم.

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة: عُقْبَةُ بن عامر بن نابي بن زيد بن حَرام.

ومن بني عبيد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة: جابرُ بن عبد الله بن رِئاب بن النُّعمان بن سِنان بن عبيد.

بيعة العقبة الأولى

فلَّما قَدِمُوا المَدِينةَ إلى قَوْمِهِمْ ذَكروا لهم رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ؛ وَدَعَوْهُمْ إلى الإسلام حتى فَشَا فيهم، فلم تَبْقَ دارٌ من دُورِ الأنصارِ إلا وفيها ذكرٌ مِنْ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، حتى إذا كان العامُ المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فَلَقُوهُ بالعقبةِ وهي العقبةُ الأولى، فَبَايَعُوا رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ على بيعةِ النِّساءِ، وذلك قبل أَنْ يُفْتَرَضَ عليهم الحربُ.

رجال بيعة العقبة الأولى

منهم مِنْ بَنِي النجار، ثم بني مالك بن النجار: أَسْعَدُ بْنُ زُرَارة بن عُدَس بن عبيد بن ثَعْلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجار، وهو أبو أمامة، وعَوْفٌ ومُعاذ ابنا الحرث بن رِفاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجار، وهما ابنا عفراء.

وَمِنْ بَنِي زريق بن عامر: رافعُ بْنُ مَالِكِ بن الْعَجْلان بن عَمْرو بن عامر بن زريق، وذَكْوَان بن عَبْد قَيْس بن خَلَدَةَ بن مُخْلِد بن عامر بن زُرَيق.

قال ابن هشام: ذكْوَانُ مهاجري أنصاري.

قال: ومن بني عَوْف بن الخزرج، ثم من بني غَنْم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الخزرج وهم الْقَواقِل: عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْس بن أخرَم بْنِ فِهر بْنِ ثَعْلبة بن غَنْم؛ وأبو عَبْد الرحمن، وهو يَزِيدُ بنُ ثَعْلبة بن خزمَة بْنِ أصرِم بن عَمْرو بن عَمَّارَةَ[1] من بني غُضَيْنَة[2] من بَلِيّ، حليفٍ لهم.

قال ابن هشام: وإنما قِيْلَ لهم الْقَواقِل لأَنَّهم كانوا إذا اسْتَجَارَ بهم الرجلُ دَفَعُوا له سَهْماً وقالوا له: قَوْقِلْ[3] به بيثرب حيث شِئْتَ.

---

(١) في نسب أبي عبد الرحمن بن عمرو بن عمارة: رُوِيَ ها هنا بفتح العين وتشديد الميم وبضمِّها وتخفيف الميم وعَمَّارةُ بفتح العين وتشديد الميم قَيَّده الدارقطني.

(٢) من بني غُضَيْنَة وروي هنا بالباء والنون، وبالنون هو الجيد، ويقال: غضيبة بالضاد معجمة والباء.

(٣) قَوْقِلْ به: قال ابن هشام: القَوْقَلَةُ: ضربٌ من المَشْي.

قال ابن هشام: الْقَوْقَلة: ضَرْبٌ مِنَ المشي.

قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن الخزرج، ثم من بني الْعَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سالم: العباس بن عُبَادة بن نَضْلة بن مالك بن الْعَجْلان.

قال ابن إسحاق: ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشم بن الْخَزرج، ثم من بني حَرَام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْب بن سلمة: عُقْبَة بْنُ عَامِرِ بْنِ نابي بن زيد بن حرام.

ومن بني سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سلمة: قُطْبة بن عامر بن حديدة بن عَمْرو بن غَنْم بن سواد.

وَشَهِدَهَا مِنَ الأوْسِ بن حارثة/ (٨٥/ أ) بن ثَعْلَبة بن عَمْرو بن عامر، ثم من بني عبد الأشهل بن جُشَم بن الحرث بن الْخَزْرَج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس: أبو الْهَيْثَم بن التَّيِّهَان، واسمه مالك.

قال ابن هشام: التَّيهان: يُخَفف وَيُثَقَّلُ؛ كقوله مَيْت ومَيِّت.

ومن بني عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس: عُوَيْم بن ساعدة [٣٠٨].

مبادئ بيعة العقبة الأولى

قال ابن إسحاق: وحدثني يَزيد بن أبي حبيب، عن أبي مرثد بن عبد الله الْيَزَني، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، عن عُبَادة بن الصامت؛ قال: كُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ العقبةَ الأُولى، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رجلاً، فبايعنا رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ عَلى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وذلك قَبْلَ أن يُفْتَرض علينا الحربُ: على أَنْ لا نُشْرِكَ بالله شيئاً، وَلا نَسْرِقَ، ولا نَزْنِي، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بِبُهْتَان نَفْتَرِيه مِنْ بين أيدينا وَأَرْجُلِنَا، ولا نعصيه في مَعْرُوفٍ، فإن وفيتم فَلَكُمُ الجنةُ، وإن غَشِيتُمْ من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: إنْ شَاءَ غَفَرَ، وإنْ شَاءَ عَذَّب [٣٠٩ أ].

---

[٣٠٨] روى ذلك ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٦) بسنده إلى محمد بن إسحاق.
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٨٢) مختصراً والحافظ في فتح الباري (٧/ ٦٢٤).

[٣٠٩ أ] مرثد بن عبد الله اليزني هو أبو الخير المصري ثقة. والحديث رواه البخاري في صحيحه (٧/ ٦٢٣) كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي ـ ﷺ ـ الحديث (٣٨٩٣) ومسلم في صحيحه (٦/ ٢٣٩ ـ نووي) كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها الحديث (٤٤/ ١٧٠٩) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٣٦)، وأحمد (٥/ ٣٢١) وابن سعد في الطبقات (١/ ٢١٩) كلهم من طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن الصنابحي عن عبادة.

قال ابن إسحاق: وذكر لي ابنُ شهاب الزُّهْري، عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي إدريس، أَنَّ عُبَادَة بْنَ الصامتِ حَدَّثَهُ أنه قال: بايعنا رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ ليلةَ العقبةِ الأولى: عَلى أَنْ لا نُشْرِكَ بالله شيئاً، وَلا نَسْرِق، ولا نزني، ولا نقتل أَوْلادَنَا، ولا نأتي ببهتانٍ نفتريه بين أيدينا وَأَرْجُلِنَا، ولا نعصيه في مَعْرُوفٍ، فإن وَفَّيتُمْ فلكم الجنةُ، وإنْ غَشِيتم من ذلك شيئاً فأُخِذْتُم بحَدِّه في الدنيا فَهُوَ كفَّارَةٌ له، وإن سُتِرْتُم عليه إلى يَوْمِ القيامةِ، فأمرُكم إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: إنْ شَاءَ عَذَّبَ، وإنْ شاءَ غَفَر [٣٠٩ ب].

رسول الله يرسل مع أهل المدينة من يقرئهم ويعلمهم

قال ابن إسحاق: فلَّما انْصَرَفَ عنه ـ ﷺ ـ القومُ بعث رسولُ الله ـ ﷺ ـ معهم مُصْعَبَ بنَ عُمَير بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدَّار بن قُصَي، وَأَمَرَهُ أَن يُقْرِئهم القرآنَ، ويُعَلِّمَهُمُ الإسْلامَ، ويُفَقِّهَهُمْ في الدينِ، فَكَان يُسَمَّى مصعبٌ بالمدينةِ المقرىءَ، وكان مَنْزِلُه على أسعد بن زُرَارة بن عُدَس أبي أمامة [٣١٠].

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمَر بن قتَادة، أنه كان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كَرِهَ بَعْضُهم أن يَؤُمَّه بَعْضٌ [٣١١].

أول صلاة الجمعة بالمدينة

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سَهْل بن حُنَيف، عن أبيه أبي أمامة، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كنت قائد أبي كَعْبِ بن مالك حين ذهب بصره، فَكُنْتُ إذا خَرَجْتُ به إلى الجُمُعةِ فَسَمِعَ الأذَانَ بها صَلَّى علىٰ أبي أمامةَ أسعدَ بنِ زُرَارة، قال: فمكَثَ حِيناً على ذلك: لا يَسْمَعُ الأذانَ للجمعةِ إلا صلَّى عليه واسْتَغْفَر له،

[٣٠٩ ب] انظر السابق.

[٣١٠] وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٥٧)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٣٧) بسنديهما إلى ابن إسحاق.

وروى ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٢١) من طريق الواقدي.

قال: أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: كان إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير على يد مصعب بن عمير العبدري وكان مصعب قد قدم المدينة قبل السبعين أصحاب العقبة الآخرة يدعو الناس إلى الإسلام ويقرئهم القرآن بأمر رسول الله ـ ﷺ ـ... الحديث».

[٣١١] رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٣٨).

وذكره ابن كثير في البداية (٣/ ١٨٥).